والدخول في سوق استهلاكي لا يتناسب والبنية الاجتماعية والاقتصادية في الأرض المحتلة ولا يخدم، بالنتيجة أي غرض وطني.

وصحيح ان استيعاب ٦٥,٠٠٠ عامل عام ١٩٧٦[٢٣] في السوق الاسرائيلي لم يؤثر مثلاً على الانتاج في الأرض المحتلة في ظل الركود الاقتصادي، ولكنه أثر، بشكل واضح، على الزراعة البعلية. اذ يقدر عدد المهاجرين من الضفة الغربية وحدها في السنوات الخمس (١٩٧٤ ــ ١٩٧٨) بحوالى ٥٠,٠٠٠ مهاجر. وعندما تدهور الوضع الاقتصادي في اسرائيل عام ١٩٧٤ هاجر الفائض من العمال الفلسطينيين الى الخارج. ويقدر عدد المهاجرين سنوياً من الأرض المحتلة بعشرة آلاف[٢٤].

ولو توافر رأس المال الوطني الجاهز للتشغيل مع توافر الأيدي العاملة لأمكن تنشيط صناعة البناء العربية وأمكن بالتالي، وبالاضافة لاستيعاب قسم من فائض العمال، التصدي لحل مشكلة السكن المستعصية في الأرض المحتلة[٢٥]، وفي الحدود التي تسمح بها الظروف.

الإنسان

مما لا شك فيه ان هناك مدارس صهيونية تؤمن بضرورة التخلص من العرب كلية، وهناك مدارس أخرى أكثر برغماتية، تؤمن باستخدام قوة العمل العربية لأنها في رأيها لا تؤثر على سياسة التهويد. وفي الحالتين، يبقى الاجماع على السيطرة الصهيونية المطلقة موضوعاً لا خلاف حوله.

لذلك يصبح الإنسان تحت الاحتلال هدف الهجمة الصهيونية وغايتها من أجل تهويد الأرض.

ومن حيث أراد الاحتلال او لم يرد، فقد عمل على تغيير البنية الاقتصادية والاجتماعية في الأرض المحتلة، مما سرّع عملية الاستقطاب الاجتماعي. وربما يجد الإنسان بعض الايجابيات هنا أو هناك ولكن المحصلة تشكل قدراً سلبياً في المجالين الوطني والإنساني.

فازدياد نسبة العمالة بعد الاحتلال دون تطور اقتصادي في المجالات: الزراعية والصناعية والخدماتية، مع ما صاحب هذا الازدياد من مصادرة للأرض وانتشار للاستيطان الاسرائيلي قد أعطى مؤشرات تحتاج الى وقفة.

ولعل أبرز هذه الظواهر «برلتة» (Proleterianization) السكان وتداعي المجتمع التقليدي تحت تأثير عمليات التحديث الناتجة عن ارهاصات المجتمع الاسرائيلي واقتصاده ووسائله الأخرى. وقد أدت هذه الظواهر الى نتيجتين هما:

أولاً ــ قدرة قسم من الأهالي على التكيف مع هذه التغييرات.

ثانياً ــ عدم قدرة القسم الآخر على التكيف فهاجر أو انزوى.

وقد تفاعل القسم الأول من السكان مع الأحداث وأخذ مواقف سياسية واقتصادية تنسجم مع الأهداف الوطنية. والقسم الآخر اما هاجر من الأرض المحتلة او اتخذ موقفاً هامشياً من الأحداث او حاول الاستفادة المباشرة من الحركة السريعة للتبادل البضاعي، سواء بين السوق الاسرائيلي وسوق الأرض المحتلة أم بين سوق الأرض المحتلة وسوق